

دور المملكة الليبية في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962

~~~~~ أ.عبد الكريم بلبالي \*

عندما أدرك الشباب الجزائري المتحمس للثورة أن العمل المسلح أصبح ضرورياً وأكيداً لدحر الاستعمار والحصول على الاستقلال، تأكد لهم منذ البداية أهمية البعد العربي لدعم قضية الجزائر وثورتها، فكانت لليبيا التي كانت مستقلة آنذاك أهمية بالغة في دعم ومساندة العمل المسلح في الجزائر، وكانت بداية اتصالات قادة الثورة بالمسؤولين الليبيين تلك الزيارات التي قام بها مصطفى بن بولعيد إلى طرابلس بهدف جمع السلاح من أجل الشروع في العمل المسلح داخل الجزائر<sup>1</sup>.

استطاعت جبهة التحرير الوطني الجزائرية أن تكسب علاقات جيدة مع المسؤولين الليبيين، وبخاصة مع رئيس الحكومة الليبية مصطفى أحمد بن حليم والملك إدريس السنوسي<sup>2</sup>. كما كان للشعب الليبي تجاوباً واضحاً ومباشراً مع الثورة الجزائرية منذ اندلاعها مثله في ذلك مثل باقي شعوب الوطن العربي عامة والمغرب العربي خاصة، حيث هبَّ الشعب الليبي يدعم الثورة الجزائرية بمختلف الوسائل والطرق رغم الظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي كان يعيشها<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من تلك الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية غير المستقرة فقد تبلور موقف رسمي وشعبي ليبي متضامن بشكل عفوي مع الثورة الجزائرية، فكان اندلاعها مؤثراً في أوساط الليبيين الذين عبّروا عن تضامنهم ونصرتهم لكفاح الشعب الجزائري، وبذلوا الجهود الكبيرة من أجل جمع المال والسلاح لمساندة الشعب الجزائري في ثورته<sup>4</sup>.

ومقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، كان للنظام الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه الثورة التحريرية في الجزائر، وقد لعب الموقف الجماهيري الليبي دوراً أساسياً في التأثير على موقف الحكومة الذي كان داعماً منذ البداية للثورة الجزائرية، وقد مثلت ليبيا القاعدة السياسية والعسكرية لجيش التحرير الوطني. ونظراً لعدم ارتباط ليبيا بالاستعمار الفرنسي فقد منحها ذلك استقلالية في علاقتها مع جيش التحرير الوطني الجزائري، الذي وُفق ممثلوه في ليبيا إلى إقناع الملك إدريس السنوسي

\* - أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - الجامعة الإفريقية - أدرار.

بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، وأنه ما من نية لديها سوى تحقيق استقلال الجزائر.

1- الدعم المعنوي: فور اندلاع الثورة الجزائرية أبدى الشعب الليبي الشقيق تجاوباً واضحاً معها انطلاقاً من إيمانه الراسخ بضرورة دعم شقيقه الشعب الجزائري في جميع المجالات، وطبيعي أن يمثل هذا شعور جميع الليبيين نظراً للصلة الأخوية والجغرافية التي تربط الشيعين الشقيقين، فلذلك استقرت جموع كثيرة من الشعب الجزائري في ليبيا هروباً من السياسة القمعية للاستعمار الفرنسي، حيث وجدت تلك الجموع مختلف التسهيلات من قبل الشعب الليبي تجاه القضية الجزائرية.

وعند زيارة وفد جبهة التحرير الجزائرية للملك إدريس السنوسي في مقر إقامته بطبرق في 13 جوان 1956م، عبّر الملك الليبي للوفد الجزائري عن تأييد ليبيا المطلق ملكاً وحكومة وشعباً للثورة التحريرية، مؤكداً مشاركة ليبيا في كفاح الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي.<sup>5</sup>

ومن مواقف الدعم المعنوي الليبي للثورة الجزائرية خروج الجماهير الليبية عفواً وتلقائياً من خلال تنظيم المظاهرات التي ملأت شوارع ليبيا تنديداً بالاستعمار الفرنسي، ودعماً لجيش التحرير في الجزائر، كذلك المظاهرات الحاشدة التي جابت شوارع ليبيا معبرة عن سخط الليبيين على عملية القرصنة الجوية التي اختطف خلالها بعض قادة الثورة الجزائرية منهم بن بلة ومحمد بوضياف، حيث أغلقت الدكاكين وأغلقت التجارية وحتى البنوك صباح يوم 24 أكتوبر 1956م.<sup>6</sup>

ومن أشكال التضامن المعنوي مع الثورة الجزائرية ما عُرف بأسبوع الجزائر في ليبيا، الذي لم يكن محددًا بسبعة أيام فقط، بل كان يمتد إلى شهر أو شهرين، يتم خلالها جمع التبرعات للثورة الجزائرية، بمشاركة جميع أطراف الشعب الليبي من أساتذة وطلبة وعمال وتجار، وحتى الأطفال الصغار الذين كانوا يتزاحمون على مكاتب التبرعات في مشهد يوحي بتفاني الشعب الليبي في العمل من أجل مساندة ثورة الجزائر، ويُعطي أروع مثال للإيثار والتضحية والفداء.<sup>7</sup>

وقد رأت الحكومة الليبية ضرورة دعم الثورة الجزائرية معنوياً من خلال الحضور في المؤتمرات الدولية والعربية، والعمل من أجل تدويل القضية الجزائرية، ورفع صوت الشعب الجزائري في المنابر الدولية، للتأكيد على أن القضية الجزائرية تهدد الأمن والسلام في العالم، مما يستوجب تضافر الجهود الدولية من أجل إيجاد حل سلمي وعادل لها، وكانت البداية بمؤتمر باندونغ 1955م بإندونيسيا، حيث وقفت ليبيا داعمة لقضية الجزائر، تماشياً مع مبادئها ودعمًا لما قامت به مختلف الدول التي تبنت القضية الجزائرية.<sup>8</sup>

ونظراً للأهمية البالغة التي حظيت بها القضية الجزائرية لدى الليبيين حكومة وشعباً، توجه السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة بخطاب شكر وعرفان للتأييد الشعبي الليبي للقضية الجزائرية، وعلى طريقة الاستقبال التي حظي بها الوفد الجزائري عند أولى زيارته لليبيا بحثاً عن الدعم والتأييد للثورة الجزائرية، حيث قال: "أما أنت أيها الشعب الليبي النبيل، أنت الذي اختلطت أرضك بدماء شهداء الحرية، امتزج هواؤك بأرواح الأبطال، ...إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها، وأنت أيدها في جهادها، بل نستطيع أن نؤكد ويشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل إمكانياتك في هذا الجهاد، وحملت قسطاً وافراً من الكفاح..."<sup>9</sup>.

2- الدعم السياسي: لقد خضعت المواقف السياسية للأنظمة العربية من اندلاع الثورة الجزائرية إلى ضوابط ومبادئ دبلوماسية حددت مسارها وتوجهها السياسي من الثورة، وهو ما يبرر تراث العديد من الأنظمة العربية في تلك الفترة في إبراز موقف واضح من الثورة الجزائرية، أو على الأقل تقديم دعم محدود تحكمه السرية التامة، وفي هذا يقول محمد الصالح الصديق: "وعندما اندلعت ثورة الجزائر سنة 1954م وليبيا مثقلة بأعباء السيطرة والاستغلال والتبعية الاستعمارية لم تستطع الحكومة الليبية أن تحدد موقفاً صريحاً تجاه الثورة يمس مصالح الدول الغربية وبخاصة بريطانيا وفرنسا اللتين تحتفظان بقواعد عسكرية لهما في البلاد"<sup>10</sup>. ولذلك توجهت مواقف الشعوب العربية عكس توجه أنظمتها الحاكمة، حيث أنها لم تعترف بتلك المواقف السياسية، ولم تقف عند العلاقات الدبلوماسية الرسمية، بل خضعت إلى الحماس والاندفاع الثوري الذي يغذيه الشعور بالانتماء إلى الوطن العربي<sup>11</sup>. ونجد أن دعم القيادة الليبية للثورة الجزائرية انطلق منذ اندلاعها، إلا أنه بدأ سرياً، وظل يتصاعد تدريجياً حتى أصبح المسؤولين الليبيون في مختلف أجهزة الدولة يتنافسون من أجل تقديم الدعم للجزائر، وما زاد من اتساع نطاق الدعم الليبي في السنوات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، هو زيارة وفد من أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة لليبيا، وهو ما ولد الحماس لدى الليبيين من أجل مضاعفة أعمال الدعم للجزائر<sup>12</sup>.

تميز عقد الخمسينيات بتنظيم العديد من المؤتمرات الدولية التي تخص قضايا الاستقلال والحرية، وانتهزت ليبيا الفرصة للتعريف بالقضية الجزائرية، وطلب يد العون لتمكين الوطنيين الجزائريين من مواصلة الكفاح المسلح، فقد سعى ممثل اللجنة الليبية العليا لدعم الجزائر الهادي المشيرقي في مؤتمر عُقد بتونس في 17 ماي 1957م بمناسبة احتفالها بعيد استقلالها، من أجل تعبئة الرأي العام العالمي لصالح الثورة الجزائرية، مستغلاً فرصة اجتماع الوفود الإسلامية والأجنبية بتونس، فحثّها على اتخاذ

موقف موحد من القضية الجزائرية<sup>13</sup>، هذا وقد تمخض عن هذا المؤتمر بلاغ مشترك للحكومتين الليبية والتونسية أكدّا فيه على أن حل القضية الجزائرية ضرورة ملحة للسلام والأمن العالمين<sup>14</sup>.

وقد توالى المؤتمرات بعد مؤتمر تونس بذل خلالها الممثل الليبي الهادي المشيرقي مساعٍ حثيثة من أجل التعريف بالقضية الجزائرية دولياً، وقد أسفرت مجهوداته عن نتائج إيجابية قررت من خلالها الحكومات العربية في ليبيا وتونس والكويت والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية في 17 مارس 1959م الخروج من مجال الوعود إلى المساندة الفعلية، من خلال دفع مساهماتهم التي تم تحديدها حسب إمكانيات كل دولة لصالح الثورة الجزائرية<sup>15</sup>.

كانت ليبيا من أوائل الدول التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وكان ذلك بعد يوم واحد من تشكيلها، كما أن التراب الليبي كان مقراً لعقد مؤتمرات المجلس الوطني للثورة وبخاصة مؤتمري طرابلس الأول والثاني من 6 ديسمبر إلى 18 يناير 1960م، ومن 9 إلى 27 أوت 1961م، وقد وضع هذان المؤتمران الهياكل والأسس التي نظمت الثورة سياسياً وعسكرياً.

وعن موقف الشعب الليبي من اختطاف زعماء الثورة الجزائرية الخمسة: أحمد بن بلة ورابع بيطاط وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر ومحمد بوضياف فقد وقف الليبيون عامة من حادثة الاختطاف موقفاً إيجابياً، حيث اتصل الهادي المشيرقي ممثل اللجنة العليا لدعم الجزائر في 23 أكتوبر 1956م بملك المغرب ورئيس تونس ورئيس مصر، والأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة، وإذاعة صوت العرب، فحثهم جميعاً على ضرورة العمل الجدي واتخاذ موقف إيجابي من أجل إطلاق سراح قادة الثورة المختطفين. هذا واستمرت مجهودات الممثل الليبي في سبيل إنهاء حالة اختطاف زعماء الثورة الجزائرية حتى تناقلت وكالات الأنباء الأجنبية نبأ الإفراج عنهم ونقلهم إلى المغرب الأقصى<sup>16</sup>.

وعن الموقف الحكومي من عملية اختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة، انعقد مجلس الوزراء الليبي يوم 23 أكتوبر من نفس السنة، وأبلغت السلطات الليبية من خلال هذا الاجتماع السلطات الفرنسية احتجاجاً شديداً على عملية القرصنة التي قامت بها، والتي هي منافية للقوانين الدولية، وطالبتها باتخاذ إجراءات فورية من أجل إطلاق سراح الزعماء المختطفين، وحملتها مسؤولية سلامة أرواحهم<sup>17</sup>.

ويسبب هذه الحادثة كان من الطبيعي أن تتدهور العلاقات مع فرنسا، وقد تأكد للسلطات الفرنسية وقوف ليبيا بقوة وراء دعم الثورة الجزائرية، بعد أن انكشف لها الدور الليبي السري وراء مدّ الثورة في الجزائر بالسلاح، وتأييدها السياسي والمعنوي لزعماء الثورة المختطفين، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تحاول التملّص من تعهداتها بالجلء عن الجنوب الليبي أواخر سنة 1956م،

وأرسلت السلطات الفرنسية سفيرها بالائتي ليلغ الحكومة الليبية بعدم قدرة فرنسا على تنفيذ تعهدها بالجلء بعدما اتضح لها دعم ليبيا لثورة الجزائر، فردّ السيد أحمد ابن حليم بأن ليبيا سترفع القضية الى مجلس الأمن، وأخبر الرئيس أيزنهاور بذلك فوعده بالتدخل في الأمر لدى السلطات الفرنسية.<sup>18</sup>

ونظراً للدعم السياسي الكبير الذي لقيته وفود الثورة الجزائرية في ليبيا، ونظراً للجهود الكبيرة لإنجاح الثورة، وتسهيلاً من القيادة الليبية، قام المجلس الوطني للثورة الجزائرية بعقد عدة مؤتمرات في العاصمة الليبية طرابلس، لدراسة مختلف مراحل الثورة، وتقييم جميع العمليات الحربية في الجزائر، وهي كما يلي:

أ- مؤتمر طرابلس الأول: انعقد المؤتمر بالعاصمة الليبية طرابلس بتسهيل من الملك الليبي إدريس السنوسي، الذي جاء نتيجة الخلافات التي ظهرت بين قادة الثورة الجزائرية بخاصة بعد مؤتمر الصومام 1956م، ونتيجة لذلك ظهرت عدة لجان للإشراف على سير أعمال الثورة، كانت آخرها ما عرفت باللجنة السباعية التي أصبحت القيادة العليا والفعالية للثورة التحريرية<sup>19</sup>، وكان من بين مهامها التحضير لانعقاد مؤتمر طرابلس الأول الذي انعقد في 16 ديسمبر 1959م، وكان من نتائجه ما يلي:

- وضع نظام جديد لجهة التحرير الوطني الجزائرية.
- إعطاء صلاحيات واسعة للمجلس الوطني للثورة.
- إعادة تنظيم تشكيلة الحكومة المؤقتة، وتعيين فرحات عباس رئيساً لها للمرة الثانية.
- إنشاء قيادة عسكرية جديدة تضم كرم بلقاسم، الأخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف.
- التأكيد على أن مبدأ تقرير المصير أساس أية مفاوضات مع السلطات الفرنسية.

وهكذا وبعد هذا المؤتمر توطدت العلاقة بين قادة الثورة والحكومة الليبية أكثر فأكثر، حتى أصبحت ليبيا قبلة للسياسيين الجزائريين ورجال الثورة، نظراً للتسهيلات التي حرص على توفيرها الملك إدريس السنوسي وأعضاء حكومته<sup>20</sup>.

ب- مؤتمر طرابلس الثاني: انعقد المؤتمر في 9 أوت 1961م، وتركزت أشغاله حول قضية المفاوضات مع فرنسا، حيث انتهت أشغال المؤتمر يوم 27 أوت من نفس السنة، وخرج المؤتمر بتعيين بن يوسف بن خدة رئيساً للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة، مع ظهور تشكيلة حكومية جديدة<sup>21</sup>.

ج- مؤتمر طرابلس الثالث: انطلقت أشغال المؤتمر ابتداء من 27 ماي 1962م إلى غاية 7 جوان من نفس السنة، ترأسها السيد محمد الصديق بن يحيى إلى جانب نائبه: عمر بوداود رئيس فدرالية جبهة

التحرير في فرنسا، والعقيد علي كافي قائد الولاية العسكرية الثانية، وقد حضر المؤتمر أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وكذلك القيادة العامة لجيش التحرير الوطني، إلى جانب قادة الولايات العسكرية الستة.<sup>22</sup>

كان من أهم نتائجه دراسة مسألة المفاوضات الثنائية مع فرنسا بخصوص الاستفتاء حول تقرير المصير، إضافة إلى وضع برنامج مستقبلي للعمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمرحلة الاستقلال. ومن خلال مندوبها في هيئة الأمم المتحدة علي الجري عملت ليبيا الكثير من أجل التعريف بقضية الجزائر وثورتها دولياً، ففي عام 1957م وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ألقى السيد علي الجري خطاباً وصف فيه الحرب التي تخوضها فرنسا في الجزائر بالحرب الاستعمارية، مفنداً ما تسميه فرنسا عملية التهذية التي لا أساس لها من الصحة على أرض الواقع<sup>23</sup>، وفي الدورة 13 للأمم المتحدة التي تزامنت مع تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة أعلن مندوب ليبيا في هذه الدورة السيد محي الدين فكيني عن اعتراف ليبيا بحكومة الجزائر المؤقتة<sup>24</sup>، وهو ما يعتبر دعماً علنياً من قبل ليبيا للجزائر في أكبر هيئة دولية.

وبسبب الدعم الواضح والعلني للشعب الليبي وحكومته للثورة الجزائرية، حاولت السلطات الفرنسية جاهدة شحن الأجواء بين ليبيا والجزائر من أجل توتر العلاقات بينهما، وعزل الجزائر عن محيطها المغاربي، إلا أن ليبيا استمرت في دعمها للثورة الجزائرية في جميع المجالات، ورفضت الصفقة التجارية التي عُرضت عليها حول استغلال حقل النفط الجزائري "إيجلي" أواخر عام 1957م<sup>25</sup>

3- الدعم العسكري: مثلت ليبيا على المستويين الرسمي والشعبي، وبمختلف أجهزتها المركز الأول لإيصال المساعدات العسكرية لجيش التحرير في الجزائر<sup>26</sup>، فمنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية اتصل الرئيس المصري جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة برئيس الحكومة الليبية مصطفى أحمد بن حليم وخاطباه في موضوع دعم الثورة الجزائرية وتأمين وصول السلاح والمساعدات العسكرية إلى الجزائر عن طريق الأراضي الليبية، فأبدى استعداده لذلك رغم المخاطر التي شرحها لعبد الناصر وبن بلة والمتمثلة في التواجد البريطاني على طول ليبيا، وكذا امتلاك سفارة فرنسا في طرابلس لجهاز مخابرات قوي في طرابلس وبنغازي<sup>27</sup>.

ويروي السيد مصطفى أحمد بن حليم أنه أثناء زيارته إلى القاهرة في أواخر أكتوبر 1954م دعاه الرئيس جمال عبد الناصر وتحدث له عن فحوى الاتفاق بينه وبين الملك سعود والأمير فيصل (ولي العهد السعودي فيما بعد) الذي يقضي بأن تقدم المملكة العربية السعودية الأموال للمخابرات المصرية

من أجل شراء السلاح لدعم الثورة الجزائرية، ولأجل ذلك طلب جمال عبد الناصر من ابن حليم أن يتكفل بنقل السلاح الى الجزائر، وهو ما تحدث عنه ابن حليم في مذكراته فقال: "وعندما زرت القاهرة في آخر شهر أكتوبر،... اتصل بي الرئيس جمال ودعاني لاجتماع منفرد معه وفاجأني الرئيس قائلاً: إنه يود أن يتحدث معي عن الثورة الجزائرية التي اندلعت اليوم (1954/11/01م)، وشرح لي أنه اتفق مع الملك سعود والأمير فيصل على أن تقوم المملكة العربية السعودية بتقديم كافة الأموال اللازمة للثورة لشراء السلاح والعتاد وإيصاله إلى الحدود الليبية، وهو يأمل أن أقوم أنا بنقل ذلك السلاح والعتاد عبر ليبيا إلى الحدود الجزائرية حيث يستلمه ممثلو الثورة الجزائرية"<sup>28</sup>.

وعند عودته إلى ليبيا سارع ابن حليم للقاء الملك إدريس السنوسي من أجل إطلاعه على موضوع دعم الجزائر عسكرياً؛ فأبدى بدوره تجاوباً مع الفكرة التي قابلها بحدوء وروية حسب ما ذكر ابن حليم نفسه، غير أنه أبدى أيضاً مخاوفه من المخاطر التي يمكن أن تتعرض إليها ليبيا في حال انكشف دورها في دعم ثورة الجزائر. وبعد هذا اللقاء راح ابن حليم يفكر في طريقة لتهرب السلاح الى الثوار الجزائريين، والتفكير في طريقة لتضليل مخبرات السفارتين الفرنسية والبريطانية.

وهكذا وجدت الثورة الجزائرية تجاوباً حكومياً وشعبياً لدعم الكفاح الجزائري خاصة في مجال تأمين إمدادات ونقل السلاح<sup>29</sup>، فكانت بذلك ليبيا منطقة عبور للمساعدات العسكرية الآتية من المشرق العربي، وخاصة من مصر، وقد احتضنت المناطق الحدودية مع الجزائر الثورة الجزائرية عن طريق تدعيم الثوار وتأمين امدادات السلاح، كما أنها كانت من أهم مراكز تدريب جيش التحرير الجزائري الذي استفاد كثيراً من الخبرات الليبية.

وبذلك مثلت ليبيا الرئة التي تتنفس منها الجزائر في تلك الفترة فيما يخص عمليات تهريب السلاح عبر الحدود الشرقية للجزائر، فمنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية عبرت الدفقات الأولى من الذخيرة الحربية الحدود الشرقية للجزائر مع ليبيا، التي كانت المنفذ الوحيد لعبور الإمدادات العسكرية، ومنها توزع على باقي جهات الجزائر، حيث قام بالمهمة رجال لبيين ضالعين في تهريب الأسلحة، بالتنسيق مع ممثلين عن جيش التحرير الجزائري من أجل إحاطة عمليات التهريب بالسرية المطلوبة نظراً للرقابة الشديدة المفروضة على الحدود مع الجزائر<sup>30</sup>.

وعن اندلاع الثورة التحريرية يتحدث ابن حليم كيف أن الشحنة الأولى من الأسلحة وصلت الى ميناء طرابلس الغرب على ظهر اليخت مصري "فخر البحار"، حيث أفرغ الحمولة ضباط لبيون

ونقلوها الى مراكز مضمونة للتخزين، حتى حضر أحمد بن بلة ومعه أعضاء من جيش التحرير، وقاموا بتهريب الأسلحة الى داخل الجزائر<sup>31</sup>.

وفي المراحل الأولى للثورة يذكر فتحي الدّيب من خلال مذكراته بأنه تم الاعتماد على بعض الليبيين المتخصصين في تهريب الأسلحة من قاعدة العضم البريطانية ومعسكرات الجيش البريطاني المنتشرة في أنحاء ولاية بركة الليبية ليتولوا مهمة شراء الأسلحة الخفيفة والذخيرة تمهيداً لنقلها إلى الجزائر عن طريق الحدود الليبية الجزائرية<sup>32</sup>.

وقبل اندلاع الثورة التحريرية ارتبطت قيادة الثورة مع المسؤولين الليبيين بعلاقات سرية استمرت عبر مختلف مراحل الثورة، نظراً للأهمية البالغة لليبيا في تأمين عمليات نقل السلاح من وإلى الجزائر، ولذلك ركّز المسؤولون الجزائريون والمصريون على كسب السلطات الليبية من أجل إنجاح هذه المهمة، حيث أنه بحكم خطورة الأوضاع اتفق على أن يكون الاعتماد حصرياً على رئيس الحكومة مصطفى أحمد بن حليم ليتدبر مع أحمد بن بلة والمخابرات المصرية طرق نقل السلاح إلى الجزائر، وهذا ما يفسر سرية العلاقات بين قادة الثورة الجزائرية والسلطات الليبية.

وعن علاقته بقاءة الثورة الجزائرية، يتحدث ابن حليم في مذكراته، كيف أنه ذات مرّة التقى في منزله مع أحمد بلة على الغداء، وكان قد نسي مواعده مع السفير الفرنسي، وفعلاً حضر في نفس الموعد السفير إلى منزل رئيس الوزراء الليبي ابن حليم، وطلب منه مساعدته على إلقاء القبض على بن بلة، فوعده ابن حليم بذلك، وعند انصراف السفير الفرنسي شرح ابن حليم لأحمد بن بلة سبب زيارة السفير الفرنسي له<sup>33</sup>.

وقد استغل قادة الثورة الجزائرية التسهيلات الليبية المقدمة من أجل تهريب السلاح المصري عبر ليبيا إلى الجزائر، وبخاصة توجيهات الملك إدريس السنوسي بخصوص ضرورة دعم القضية الجزائرية مادياً ومعنوياً، فبادر أعضاء جبهة التحرير الجزائرية الى التنسيق مع القيادة الليبية من أجل تحقيق النجاح المطلوب فيما يخص الدعم العسكري للثورة التحريرية<sup>34</sup>.

وعند اشتداد الثورة بذل القادة الجزائريون مجهودات كبيرة من أجل الحصول على أسلحة أكثر تطوراً من الدول الصديقة والشقيقة للجزائر، كان أهمها المساعدة العسكرية المصرية عام 1955م، وفي هذا الإطار نظّمت الحكومة الليبية تسع عشرة عملية إمداد في الفترة الممتدة من 8 نوفمبر 1955م إلى 19 ديسمبر 1957م، أشرف خلالها العقيد مولود يحيى مدير عام شرطة المقاطعة الغربية على تأمين توصيل المساعدات العسكرية الى الجزائر<sup>35</sup>.

وبسبب عمليات قهريب السلاح المتواصلة والسرية في أوائل عام 1956م أنشأت المخابرات الأمريكية شبكة في ليبيا مكّنت المخابرات الفرنسية من اكتشاف شبكتي مخابرات تابعة للقيادة الجزائرية، واحدة بروما والأخرى بليبيا، وهو ما أدى بالقوات الفرنسية إلى الهجوم على قرية "آيسن" الحدودية في الجنوب الغربي لليبيا في 28 سبتمبر 1958م، إلا أن هذا العدوان الفرنسي على الجنوب الليبي زاد من قوة تضامن الشعب الليبي مع القضية الجزائرية.<sup>36</sup>

4- الدعم الإعلامي: لم يقتصر الدور الليبي في مساندة قضية الجزائرية وثورتها على الدعم السياسي والعسكري فحسب بل كذلك شمل المجال الإعلامي، هذا الأخير كان من أهم الوسائل التي استعملتها ليبيا لدعم الثورة الجزائرية، عن طريق المقالات السياسية والنداءات الصحفية وقصائد الشعر السياسي وخطب الجمعة، وإرسال المندوبين الصحفيين إلى أرض الجزائر لرسم صور بطولات وتضحيات الشعب الجزائري، من أجل تعبئة الرأي العام العربي لصالح دعم ثورة الجزائر، هذا وقد سارعت إذاعة ليبيا ابتداءً من سنة 1958م إلى إسماع صوت الثورة عبر إذاعتها المحلية من أجل إطلاع الشعب الليبي على آخر التطورات الميدانية للثورة الجزائرية دبلوماسياً وعسكرياً، مع بذل الجهود لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي.<sup>37</sup>

إضافة إلى ذلك خصّصت إذاعة طرابلس فترة إذاعية مدتها نصف ساعة تُبث ثلاث مرات في الأسبوع تعرض الأخبار العسكرية والتعليق السياسية المحلية والنشاط الدبلوماسي من أجل نصرة القضية الجزائرية دولياً، كذلك فتحت إذاعة بنغازي بدورها المجال أمام صوت الثورة الجزائرية حيث أنشئ هذا الفرع الإذاعي في بنغازي لتوصيل أخبار الجزائر الثائرة إلى كافة المناطق الليبية، واستجابة لرغبة الليبيين الذين كانوا دائماً يطالبون بمساندة الشعب الجزائري في كافة المجالات، منها تغطية الثورة الجزائرية إعلامياً.<sup>38</sup>

إن الدور الإعلامي الذي بذلته كلتا الخطتين لا يمكن تجاهله، وهو الذي كان له الدور الفاعل في تجنيد الشعب الليبي لمساندة الشعب الجزائري المكافح من أجل حريته واستقلاله، وكان تضامن الشعبين بتدعيم من السلطات الليبية بما فيها جمع التبرعات المالية والطبية والغذائية، وبمناسبة الأسبوع الجزائري من 22 إلى 29 أبريل 1960م الذي نُظم بالمدن والقرى الليبية وجّهت من خلاله الصحافة الليبية انتقاداً شديداً للأنظمة العربية المتعاملة مع فرنسا، وحملت مسؤولية ما يحدث في الجزائر، كما انتقدت دعمها الضعيف للقضية الجزائرية، هذا وكانت ليبيا من الدول الأولى التي دعت إلى تدويل القضية الجزائرية.

وقد وجهت اللجنة الليبية لدعم الجزائر العديد من النداءات من خلال الصحف المحلية والمنشورات إلى الشعب الليبي خلال الفترة من عام 1958م إلى عام 1962م، وكانت طبيعة النداءات تدعوه إلى الوقوف إلى جانب الثوار الجزائريين بكل ما يملك، بتقديم المساعدات المالية والمادية، وكذا إحياء ذكرى تفجير الثورة الجزائرية كل سنة، ومناشدته لمساعدة إخوانه الجزائريين بالسلاح ومستلزمات الحرب من أجل كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.

وعن أسبوع الجزائر في ليبيا الذي سبق ذكره، فقد كان لأجهزة الإعلام الليبية دور كبير في إنجاحه، فما إن يقترب أسبوع الجزائر كل سنة حتى تجتهد أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة في التهديد له بالحديث عن الثورة وعن تاريخ الجزائر المجيد حتى تنهياً العقول والنفوس لاستقباله والعمل على إنجاحه<sup>39</sup>.

5- اللجنة الليبية لمناصرة الجزائر ودورها في الثورة التحريرية: ما إن تفجرت الثورة الجزائرية حتى هبّ الشعب الليبي الشقيق لمساعدة الجزائريين، نظراً للروابط اللغوية والدينية والجغرافية التي تربط الشعبين، ومن أجل ذلك اجتمع مجموعة من الليبيين وقرروا تشكيل هيئة رسمية مهمتها التكفل بجمع التبرعات للجزائر، فراسلوا من أجل ذلك الجهات الرسمية في ليبيا حتى تكون مهمتها رسمية وقانونية<sup>40</sup>.

نشط في هذا المجال السيد الهادي المشيرقي أحد العناصر الوطنية الليبية الذي أجرى اتصالات مكثفة أسفرت عن انعقاد اجتماع مصغر لمناضلين ليبيين بمقره في 18 ماي 1956م، توالى من بعده عدة اجتماعات نتج عنها تشكيل لجنة لمناصرة الجزائر، أطلق عليها اسم: اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري<sup>41</sup>، أعضاؤها الهادي المشيرقي ومناضلين ليبيين آخرين كثفوا من اتصالاتهم داخل وخارج ليبيا من أجل مساعدة الجزائريين في كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.

ومباشرة بعد تشكيل لجنة مناصرة الجزائر ذاع صيتها وبلغت شهرتها الليبيين الذين اندفعوا يتنافسون في مساعدة أعضائها على جمع التبرعات من القبائل والأوساط المختلفة في ليبيا<sup>42</sup>، وهكذا بقيت لجنة جمع التبرعات تراول نشاطها من خلال جمع الأموال عن طريق الحفلات الموسيقية والدورات الرياضية، وأيضاً ما يرد من دور السينما إضافة إلى محاصيل الجلود بمناسبة عيد الأضحى<sup>43</sup>.

ومن خلال هذه اللجنة قام الهادي المشيرقي بمجهودات كبيرة لصالح الثورة الجزائرية من خلال جمع التبرعات المادية للثوار الجزائريين، كما لعب دوراً مهماً في مسألة إطلاق سراح الزعماء الجزائريين الخمسة المختطفين سنة 1956م كما رأينا سابقاً، حيث قام باتصالات مكثفة حتى سمع بنيا إطلاق

سراهم ووصولهم إلى المغرب الأقصى، وهذا موقف مشرف يُحسب للمناضل الليبي الهادي المشيرقي الذي بذل مجهودات كبيرة لصالح الثورة<sup>44</sup>، كما استطاعت اللجنة في سنة 1957م بيع العديد من بطاقات الاشتراك الخاصة بالتبرعات أسفرت عن جمع أكثر من 20500 جنيه وُجّهت كمساعدات للثورة الجزائرية<sup>45</sup>.

الخلاصة: إن مساندة ليبيا حكومة وشعباً للثورة الجزائرية كانت بعيدة عن أي تأثير أو تحفّظ على علاقاتها الدولية أو مصالحها القطرية الخاصة، فكان الدعم المعنوي الليبي موازياً للدعم المادي، وأصبحت الأراضي الليبية ذات أهمية استراتيجية لحرب التحرير في الجزائر، كمرر لعبور الأسلحة القادمة من مصر ومن المشرق العربي عامة، وبذلك شكلت ليبيا ممراً استراتيجياً للثورة الجزائرية خاصة بعد تضيق الخناق على الحدود الجزائرية التونسية في نهاية الخمسينيات.

وشكّلت ليبيا أيضاً مقراً أساسياً للنشاط السياسي لجهة التحرير الوطني، كما كان المثقفون والطلبة والأعيان بمثابة السند الدعائي في نشر أخبار الثورة الجزائرية، وشكل الليبيون لجنة عُرفت باللجنة العليا لدعم الجزائر في النصف الثاني من سنة 1956م مساندة بقبول رسمي وشعبي ليبي أيد فكرة إنشائها ومهمتها الموجهة لجمع التبرعات للجزائر لمساندتها في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي، فكان للهادي المشيرقي الدور الهام في إنجاح مهمتها القائمة على تقديم الدعم والمساندة في مختلف المجالات للشعب الجزائري، وتدعيماً للثورة الجزائرية لأجل إكمال مسيرة الكفاح حتى الاستقلال.

وبذلك تكون ليبيا كباقي الدول المغاربية ودول المشرق العربي قد ساهمت مساهمة فعّالة في دعم القضية الجزائرية، بالتركيز على تدويلها وعرضها على الرأي العام العالمي، وتدعيم الثورة الجزائرية بمختلف احتياجاتها حتى تم الاستقلال للجزائر.

الهوامش:

- 1- سلسلة المشاريع الوطنية، الدعم العربي للثورة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 117.
- 2- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2008، ص 348.
- 3- بسمه خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 2.
- 4- محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، صص 55 - 56.
- 5- مريم صغر، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 94.
- 6- نفسه، ص 95.
- 7- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 204.
- 8- سلسلة المشاريع الوطنية، المرجع السابق، ص 133.

- 9- عبد الله مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي ودوره في موازنة الثورة الجزائرية، المصادر، ع 7، نوفمبر 2002، صص 166-167.
- 10- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 145.
- 11- محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع، ليبيا، 2008، ص 81.
- 12- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 66.
- 13- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص 54.
- 14- مريم صغير، المرجع السابق، ص 95.
- 15- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص ص 55-56.
- 16- نفسه، ص ص 74-75.
- 17- مريم صغير، المرجع السابق، ص 96.
- 18- مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مطابع الأهرام التجارية، مصر، د ت، ص 360.
- 19- مريم صغير، المرجع السابق، ص ص 101-105.
- 20- مريم صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954-1962، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 114.
- 21- نفسه، ص 107.
- 22- نفسه، ص ص 108-109.
- 23- محمد ودوع، ليبيا والثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص 86.
- 24- سلسلة المشاريع الوطنية، المرجع السابق، ص 139.
- 25- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 96.
- 26- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص 133.
- 27- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 351.
- 28- مصطفى أحمد بن حليم، المصدر السابق، ص ص 350-351.
- 29- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 352.
- 30- مريم صغير، المرجع السابق، ص 110.
- 31- مصطفى أحمد بن حليم، المصدر السابق، ص 356.
- 32- نفسه، ص ص 357-358.
- 33- مريم صغير، المرجع السابق، ص 112.
- 34- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 58.
- 35- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص 134.
- 36- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص ص 149-150.
- 37- أبو عبد القادر، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام، قصر الثقافة، الجزائر، ص 212.
- 38- أبو عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 112-113.
- 39- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 209.
- 40- بسمة خليفة أبو لسين، المرجع السابق، ص 25.
- 41- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص ص 149-150.
- 42- نفسه، ص 151.
- 43- مريم صغير، المرجع السابق، ص 117.
- 44- سلسلة المشاريع الوطنية، المرجع السابق، ص 124.
- 45- مريم صغير، المرجع السابق، ص 117.